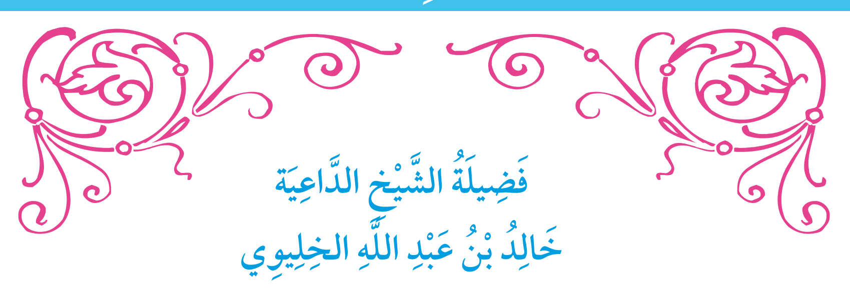
المُؤَانَسَةُ فِي سِيْرَةِ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة



فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدَّاعِيَة

خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الخِلِيوِي

الحمد لله ربِّ العالمين، حمدَ الأولين والآخرين، والصلاة والسلام على سيِّد الأنبياءِ والمرسلين، وعلى آلِهِ وصحبهِ أجمعين؛ أما بعدُ :

فهذه رسالةٌ لطيفةٌ عن أمنا أم المؤمنين عائشةَ - رضيَ الله عنها وأرضاها- في توضيحِ سيرتها وبيانِ فضلها والتذكيرِ بقدرها والردِّ على شانئها..ألَّفها ونظمَ لؤلؤها أخي الكريم (معاذ بن إحسان العتيبي) - أسعدَه الله - وقد أجادَ في اختيارِ موضوعها وأحسنَ في اختصارِ عناصرها حتى جاءتْ شاملةً في نقاطها جميلةً في مادَّتها.

فيا ربِّ بارك في هذه الرسالة وبارك في مؤلِّفها.

وإلى رسائلَ أخرى يا أخي الكريم معاذ...

وكتبه

د. خالد بن عبد اللَّه الخليوي

المشرف العام على موقع الإحسان

www.al-ehsan.com

مُقَدِّمَة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدِ المرسلين، وعلى آله وأزواجه وصحبه الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يومِ الدين؛ أما بعدُ:

فلقدْ منَّ الله عليَّ أن يسَّر لي أمري ووفقني في سبيل الدفاعِ عن الطاهرةِ العفيفة عائشة بنت أبي بكرٍ - رضيَ الله عنها وعن أبيها- بأنْ كتبتُ في ذلكَ مؤلفاً حاوياً لمادتِهِ فيما يتعلق بأمِّ المؤمنينَ عائشة رضي الله عنها من ترجمةٍ مفصلةٍ لها، وذكرٍ لمواقفها وقصصها من المواقفِ كحادثةِ الإفكِ وواقعةِ الجمل وغيرها، وبيانِ أدوارها زمن النبيِّ الأمين والخلفاء الراشدين، وعرضٍ للشبهات الزائفة في حقِّها والردِّ عليها بالتفصيل والتبيين، وغير ذلكَ مما تضمنه هذا المؤلَّف - بحمدِ الله - .

* فسألني بعض أهل الفضلِ أن أضْمِنَ من ذلكَ الكتابِ: كتيباً مختصراً نافعا؛ فبادرتُ إلى ذلكَ، وشمرتُ عن ساعديَّ عندَ الطلبِ لأبلغَ المطلبَ، فتمَّ على خيرٍ ووسمتُهُ بـ «المؤانسة في سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها» فكانَ من الأصلِ مستمدًّا، وإليه المَرَدَّا.

* وأشكرُ فضيلة الوالد لمراجعتِهِ وتصحيحاتِهِ النيِّرة، كما أشكر فضيلة الدكتور خالد على نكتِهِ الجياد، وملاحظاتِهِ العماد مع ما حلاَّه بمقدمةٍ طيبةٍ - أسأل الله تعالى بذلكَ أن يكتبَ أجرهما-.

معاذ بن إحسان العتيبي
أبو همام

١٠/ ١/ ٢٠١١ م



إنَّ سيرةَ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حافلةٌ بالمواقفِ والدُّروسِ والعِبر، جامعةٌ لخلقٍ رفيع عالٍ للنِّساء المسلمات في هذا العصر، الذي قل فيه العلم وكثر فيه الجهل.

فلنتذاكرْ يا أحفادَ عائشةَ سيرةَ أمنا أم المؤمنينَ؛ فهيَ ليستْ بأمي أنا أو أنت فحسب - بل أمُّ جميع من اتبعَ الهدى وجانب طرق الردى- قال تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ﴾.

وسنلقي الضوء على جوانب من حياتِها على ما صحَّ من الأخبار - بمشيئة الله-.





عَائِشَةُ

هيَ عائشة بنت عبد الله بن عثمان بن عامر التيمية القرشية المكية، يلتقي نسبها مع رسول الله في الجد السابع، وهي الطاهرةُ العفيفةُ المبرأة من فوق سبع سماوات، توفيت سنة (٥٨هـ).



زَوجُهَا

هو محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي، خليل رب العالمين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، توفي سنة (١١هـ).



أَبُوهَا

أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان القرشي، خليفة رسول الله، وأول الرجال إسلاماً وأكثر الصحابةِ فضلاً وعلماً، وأول من آزرَ النبيَّ وصدَّقه في نبوته، ذو النسبِ الرفيع والجاهِ الكبير، ولدَ بمكةَ فنشأ بها وترعرع، فكانَ معظَّما في قريش محبباً، خبيراً بأنساب العرب وأيامهم، تزوجَ بأربعِ نسوة فوُلد له خمسة أولادٍ، روى (١٤٢ حديثاً) وبويعَ في خلافتِهِ ومكثَ فيها سنتين وأشهر، توفي سنة (١٣هـ).

أُمُّهَا

أم رُومان [١] بنت عامر بن عويمر الكنانية الخزيمية، صحابيةٌ جليلةٌ أسلمت قديماً وبايعت وهاجرت إلى المدينة، تزوجت أبا بكر وولدت له عائشة وعبد الرحمن، روتْ حديثاً واحداً، وماتت في حياة النبي عليه الصلاة السلام فَنَزَلَ في قبرها واستغفر لها، وقال: اللهم لم يخف عليك

(١) بفتحِ الراء وضمِّها .

ما لقيت أم رومان فيك وفي رسولك ! .

جَدُّهَا

أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب القرشي، أسلم عامَ فتح مكةَ ولحيته كالثَّغامة [٢] بياضاً، أتى به أبو بكر إلى النبي ليبايعه، فقال النبي – عليه الصلاة والسلام–: لو أقررتَ الشيخ لأتيناه – مكرمةً لأبي بكر– ، وكانَ من سادات قريش ورجالاتهم، توفي سنة (١٤هـ).



إِخوَانُهَا وَأَخَوَاتُهَا

إنَّ والدة عائشة وعبد الرحمن (أم رومان) ووالدة محمد (أسماء بنت عميس) ووالدة عبد الله وأسماء (قتيلة بنت عبد العزى) ووالدة أم كلثوم (حبيبة بنت خارجة) أربعُ نسوةٍ تزوج بهنَّ أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه.

❀ عبد الرحمن بن أبي بكر: أسن ولد أبي بكر، أسلم يوم الحديبيةِ، دخلَ مصرَ وكانَ شاعراً، من أشجع قريش وأرماهم بسهم، حضر وقعة

الجمل، توفي سنة (٥٣هـ).

محمد بن أبي بكر: ولدَ عامَ حجة الوداع، أمير مصرَ وبها قتل، شهد وقعة الجمل وصفين، توفي سنة (٣٨هـ).

عبد الله بن أبي بكر: من الصبيان العقلاء، صاحب الدور العظيم في هجرةِ النبيِّ - عليه الصلاة والسلام -، شهدَ مكة وحنينا والطائف، وأصيب بسهم في الطائفِ فماطَلَه حتى توفي شهيداً في المدينة سنة (١١هـ).

أسماء بنت أبي بكر: «ذات النطاقين» كانت فصيحةً حاضرةَ القلب واللبِّ تقول الشعر، والدة عبد الله بن الزبير بن العوام، شهدت اليرموكَ مع زوجها، آخر المهاجرين والمهاجرات وفاةً، روت (٥٦) حديثاً، توفيت (سنة ٧٣هـ).

أم كلثوم بنت أبي بكر: قيلَ إنها وُلدتْ بعدَ موتِ أبيها، وتزوجها طلحة بن عبيد الله وقتل عنها يوم الجمل.

لَطِيفَة

قال الشيخ محمدٌ بن قاسم الحنبلي: ليس في الصحابة من أسلم أبوه وأمه وأولاده وأدركوا النبي ﷺ وأدركه أيضًا بنو أولاده إلا بيت أبي بكر من جهة الرجال والنساء.

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: ما أشكل علينا - نحن أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً





سِيرَةُ أمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَة

وِلَادَتُهَا

ولدت أم المؤمنينَ عائشة بعد البعثةِ بأربعِ سنواتٍ، وقيلَ بخمسٍ، وهيَ أصغر من فاطمةَ بنت المصطفى ﷺ بثمانِ سنينَ، وقالت عائشة: لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين.



نَشَأتُهَا

كانتْ نشأةُ أم المؤمنينَ زاهرةً من النواحي (الماليةِ والاجتماعيةِ والعقديةِ) في بيتِ أبيها، وفي بيتِ زوجها المصطفى عليه الصلاة والسلام، فكانت نشأتها وحياتها ذات قطافٍ يانعة وزهورٍ رائعة.

❁ أما بيتُ أبيها فكان ذا يسار وغنىً، لأن أباها من تجار مكة، ومع هذا فكانَ أبو بكر لا يجاريه في النفقة أحد، وعاشتْ أم المؤمنين هيبةَ أبيها في قريش كما وصفها ابن الدُّغُنَّة [١] : «إِنَّ مِثْلَكَ لاَ يَخْرُجُ، وَلاَ يُخْرَجُ فَإِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ»، وكانَ لإسلامِ أبي بكرٍ وتركِهِ منكرات الجاهلية تأثيرٌ قويٌ في إسلامها وخضوعها لذا لم يخالط فكر عائشة شيء من الشركِ والأباطيل.

❁ وأما بيتُ زوجها فقد عاشتْ أم المؤمنينَ عيش الكفافِ والتقشف ورضيتْ بذلكَ، وشاركتْ نساءَ النبي ﷺ في حجرهنَّ فكانتْ لهنَّ ضرةً – وكان لها حِجْر [٢] خاص تلعبُ فيها بالبناتِ لصغر سنها–، وعاشتْ أم المؤمنين بيت النبوةِ في بيئةِ العلمِ والصفاءِ كانتْ تنهل مما عندَ رسول الله من العلم وتفيضه على تلامذتها.

○○○

(١) بضمِّ الدالِ والغين مع تشديد بالنونِ عندَ أهل اللغة، وعندَ الرواة بفتح الدال وكسر الغين مع تخفيف النون، واسمه الحارث وقيل مالك بن يزَيد (سيد القارَة) من بني الهُون يضرب بهم المثل في قوة الرمي.

(٢) قال ابن الأثير في "النهاية": الحِجر بالكسر: اسم الحائط المستدير إلى جانبِ الكعبة الغربيِّ اهـ.

كُنيَتُهَا

تكنَى أم المؤمنين بـ «أم عبدِ اللَّهِ» ولا ولدَ لها، وسببُ كنيتها: أنها قالتْ ذاتَ مرةٍ لِرَسُوْلَ اللهِ: كُلّ صَوَاحِبِيْ لَهُنَّ كُنًى! فقَالَ: «اكْتَنِي بِابْنِكِ عَبْدِ اللهِ يَعْنِيْ ابْنَ أُخْتِهَا – عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ–» ، فكانتْ تُكنى بأمِّ عبد الله.

قال الإمام النووي ؒ : وأما ما رويناه في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: « أسقَطتُ من النبي ﷺ سقطا فسماه عبد الله» فضعيف لا يصح اهـ.

○○○

لَقَبُهَا

كانَ ﷺ يناديها بـ «الحميراء» تصغير حمراء يريدُ البيضاء، وكانَ يناديها بـ«عائش» وهو ما يسمى بالترخيم [١]، ورويَ أنه كان يناديها بـ «بنت أبي بكر» ، ولمْ يصحَّ في حديثٍ أن رسول الله ناداها بـ «عويش».

○○○

(١) قال الجرجاني في «التعريفات»: الترخيم حذف آخر الاسم تخفيفاً اهـ. كما في قولِهِ تعالى «ونادوا يا مالك» قرأها بعضهم «ونادوا يا مال» .

زَوَاجُهَا

تزوج النبيُّ ﷺ عائشةَ بعدَ موتِ خديجة بن خويلد رضي الله عنها بثلاثِ سنين، وكان خطبَ قبل ذلكَ سودةَ بنت زمعة، وقال رَسُولُ اللهِ ﷺ لعائشةَ: «رَأَيْتُكِ فِي الْمَنَامِ مرتين يَجِيءُ بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ [(١)] مِنْ حَرِيرٍ فَقَالَ لِي: هَذِهِ امْرَأَتُكَ فَكَشَفْتُ عَنْ وَجْهِكِ الثَّوْبَ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ فَقُلْتُ إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِه». فخطبها رسول الله بمكةَ وهيَ بنت ست، وبنى بها في شوال بعد منصرفه من غزوةِ بدر وهي بنت تسع، وكانتْ وليمة العرسِ جفنة أرسل بها سعد بن عبادة رضي الله عنه. وكانَ سبب هذا الزواج الميمون «خولة بنت حكيم» رضي الله عنها .

○○○

صِفَاتُهَا الخَلقِيَّة

كانت عائشة ملكةُ العفافِ امرأةً جميلة، بيضاء اللون تميل إلى الشقرة، نحيلة الجسم، معتدلة القوام، كثيراً ما ينتابها المرض كما

(١) قال ابن الأثير في «النهاية»: قولُهُ [في سَرَقَة من حَرير] أي في قِطْعة من جَيِّد الحرير وجمعها سَرَق.

يتضح ذلك في قصة الإفكِ، وكانت تعتني بلباسها وتزينها لرسول الله ﷺ، وقد قالتْ ذاتَ مرةٍ في حضرة من نسوةٍ: يا معشر النساء إياكن وقشر الوجه! فسألتها امرأة عن الخضاب؟ فقالت لا بأس بالخضاب، ولكن أكرهه لأن حبيبي ﷺ يكره ريحه.

○○○

صِفَاتُهَا الخُلُقِيَّة

لقد اجتمعَ في عائشةَ أكرمَ الصفات الحسان، **وكانَ من أبرزِ الصفاتِ التي اتصفت بها عائشةُ:**

❀ الصدقُ والذكاءُ، قد ورثتْ عائشةُ من أبيها هاتين الصفتين النادرتين، فكانتْ متحررَّة في نقدِ الحديثِ، وحريصةٍ على نقلِ الحديث على الوجهِ الذي جاءَ من غير تبديل ولا تنقيص، ومعَ ذلكَ فقد كانتْ متوقدة الذكاء، حاضرة الذهن، عذبة الحديث، على جانب عظيم من الحكمة والفكاهة، بالإضافةِ أنها أوتيت مقدرة كبيرة على الفهم الفقهي والاستنباطِ الشرعي.

❀ الزهد والورع، فقد عاشتْ معيشة الكفافِ، وذاقتْ ضيقَ الحياةِ يلامسها الرضا والسعادة، روى الشيخان؛ أنها قالتْ: «ما شبع آل محمد



ﷺ منذ قدم المدينة من طعام البُرِّ ثلاث ليال تباعاً حتى قبض». ولما خيرها رسول الله قالت: «**بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة**».

وكانت تمثلُ بقولِ لبيدِ بن أبي ربيعةَ:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ   وَبَقِيتُ فِي خَلفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ

الصدقةُ والإكرام، بذلتْ عائشةُ رضي الله عنها بذلَ من لا يخشى الفقر، وأكرمتْ كرَمَ صاحبة مُلك وجاه، فكانت تنفق على الفقراء والمساكين، وترعى الأرامل واليتامى.

يـــا أمنا، أنتِ أنتِ ذروة الكرمِ
وأنتِ أوفى نساء العُرْب والعجمِ

وإلى جانبِ ذلكَ فقد كانتْ ذات عزةٍ وإيثارٍ على النفس وجودٍ وسخاءٍ بإكرام الضيف، وكانتْ بهية الطلعة، وضَّاءة الجبين، زاهية الشباب، تقيةً ورعةً عابدةً متواضعةً تبجّل الصحابة وتحفظ لهم قدرهم.

ooo

مَنزِلَتُهَا وَمَكَانَتُهَا العِلمِيَّة

تبوأت أم المؤمنين منزلاً رفيعاً ومكانةً عاليةً كانتْ به مرجِعًا في عصرها فيما يُستشكل بهِ من أبوابِ الدينِ، وذلكَ لما ورثته من

نبي الأمة محمد ﷺ في عباداتِهِ ومعاملاتهِ وأخلاقهِ. قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: ما أشكل علينا – نحن أصحاب رسول الله ﷺ – حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً .

روت عائشة (٢٢١٠) حديثا، اتفق لها الشيخان على (١٧٤) حديثا، وانفرد البخاري بـ(٥٤)، وانفرد مسلم بـ(٦٩).

وقد حازتْ إلى جانب علمها بالدينِ علماً بأحداث العربِ وأيامهم وبأنسابِهم عامةً ونسبِ قريش خاصةً، وحفظا للشعر الجاهلي فقد رويت لِلَبيد بن ربيعةَ نحو من ألفِ بيت مما أورثها ذلكَ فصاحةً.. قال عنها موسى بن طلحة: ما رأيت أفصح منها.

وحازتْ علماً كبيراً بالطبِّ، وعلماً في الفرائضِ وفي العلوم كافةً، ويوضِّح لنا الشعبي رحمه الله حقيقة علمها إذ يقول: قيل لعائشة[1]: يا أم المؤمنين! هذا القرآن تلقيتِهِ عن رسول الله ﷺ وكذلك الحلال والحرام؛ وهذا الشعر والنسب والأخبار سمعتها من أبيك وغيره؛ فما بال الطب؟ قالت: كانت الوفود تأتي رسول الله ﷺ، فلا يزال الرجل يشكو علة، فيسأله عن دوائها؟ فيخبره بذلك، فحفظتُ ما كان يصفه لهم وفهمتُهُ. وقال عمر بن الخطاب: ما رأيت أحداً أعلم بفريضة، ولا

(١) والذي سألها هو ابن أختها: عروة بن الزبير بن العوام .

أعلم بفقه، ولا بشعر من عائشة.

وقال ابن حجر رحمه الله: قد قيل إنَّ ربعَ الأحكام الشرعية منقول عنها.

وكانـتْ أمنا في العلم بحراً　　تحل لسائليها المشكـلاتِ
وعلَّـمها النبي أجل علـمٍ　　فكانتْ من أجل العالمـاتِ

- فاجتمعَ لها خَلق كبير من التلاميذ العلماء والعالمات، كابن عمر وابن عباس وعروة وعبد الله ابني الزبير والقاسم بن محمد وابن أبي مليكة والزهري ومسروق، وعمرة بنت عبد الرحمن وعائشة بنت طلحة وغيرهم.
- وكانَ لها استدراكات كثيرةٌ على كبار الصحابةِ في مختلف المسائلِ وذاكَ راجع لاحتجاجها الأوَّلي بكتابِ الله، وباطلاعها إلى فحوى الكلامِ ولبِّه وإلى معرفتها الشخصية بحالِ رسول الله وإلى ذاكرتها القوية وحفظها النادر .

حَالُهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

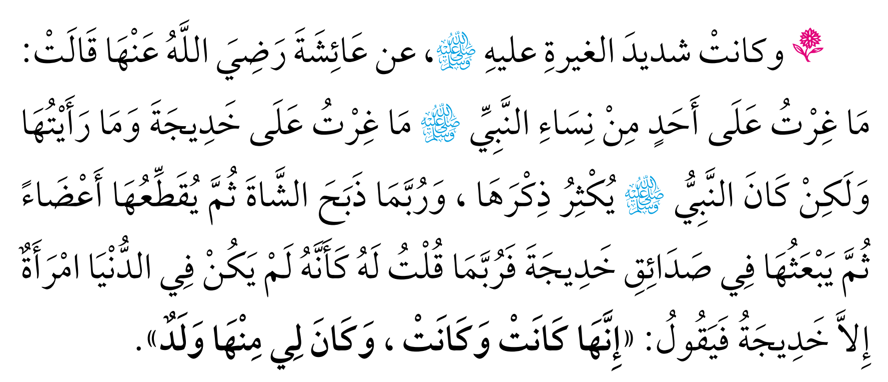
إنَّ الحياة الزوجية مضتْ بينهما على قدوةٍ رفيعةٍ **ومن ذلكَ:**

- كانَ ﷺ يحبها حبا شديداً ويبجلها ويلاطفها، قال الذهبي:

المؤانسة في سيرة عائشة أم المؤمنين

وأحبها النبيُّ ﷺ حبا شديدا كان يتظاهر به. وقال لها : «إني لأعلمَ إذا كنت عني راضيةً وإذا كنت علي غضبى». قالتْ: من أين تعرف ذلك؟ قال: «إذا كنت عني راضية قلت لا ورب محمد وإذا كنت عليَّ غضبى قلت لا ورب إبراهيم». قالتْ: أجل يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك!.

- كان لهَا مكاناً خاصاً في قلب رسول الله لم يشاركها فيه غيرها من زوجاته، مما جعلهن يصبن بالغيرة الشديدة من ذلك، ويطالبن الرسول ﷺ بالعدل بينهن في ذلك، بل إنهن أرسلن في ذلك ابنته فاطمة، لكن كل ذلك لم يؤثر على قلب الرسول حتَّى إنه قال لفاطمة: «يا بنية ألا تحبين ما أحب؟».
- كانَت تعتني بالنبي ﷺ أشدَّ العنايةِ في أموره، عَنْ عَائِشة قَالت: كَانَ النبي ﷺ يُصْغِي إِلَيَّ رَأسه وهوَ مجَاوِر فِي الْمسجد فَأرَجله وَأَنَا حَائِضٌ.
- كانتْ تسمرُ مع النبي ﷺ ليلاً فيتحدثانِ، عن عائشة: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا كان بِالليل سار مع عَائِشة يَتحدثُ.
- كانت تذبُّ وتنافحُ عن رسول الله بما تملكه من قدرة، عن عَائِشةَ أَن الْيَهودَ دَخلوا عَلَى النبي ﷺ فقالُوا: السام عَلَيْكَ. فقالتْ: وَعَلَيكم السام وَلَعَنكم اللّه وَغضبَ عَلَيكم.



وكانتْ شديدَ الغيرةِ عليهِ ﷺ، عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا ، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلاَّ خَدِيجَةُ فَيَقُولُ: «**إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ**».

❑ **قال الإمام الذهبي** رحمه الله: وَهَذَا مِنْ أَعْجَبِ شَيْءٍ أَنْ تَغَارَ رضي الله عنها مِنِ امْرَأَةٍ عَجُوْزٍ، تُوُفِّيَتْ قَبْلَ تَزَوُّجِ النَّبِيِّ ﷺ بِعَائِشَةَ بِمُدَيْدَةٍ، ثُمَّ يَحْمِيْهَا اللهُ مِنَ الغَيْرَةِ مِنْ عِدَّةِ نِسْوَةٍ يُشَارِكْنَهَا فِي النَّبِيِّ ﷺ فَهَذَا مِنْ أَلْطَافِ اللهِ بِهَا وَبِالنَّبِيِّ ﷺ لِئَلاَّ يَتَكَدَّرَ عَيْشُهُمَا، وَلَعَلَّهُ إِنَّمَا خَفَّفَ أَمْرَ الغَيْرَةِ عَلَيْهَا حُبُّ النَّبِيِّ ﷺ لَهَا، وَمَيْلُهُ إِلَيْهَا، فَرَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا. اهـ.

مَكَانَتُهَا عِندَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِين

لقد كانَ لعائشةَ رضي الله عنها مكاناً كبيراً في قلوبِ أصحابِ رسول الله ﷺ، وأورثَت تلكَ المكانة إلى التابعينَ وأتباعهم، فأثنوا عليها ثناءً عظيماً، وقدروها في قلوبهم حقَّ تقديرها، وحفظوا لها الودَّ والاحترام، وهذه بعض الآثار التي جاءتْ لنا **تدليلاً على ما ذكرناه:**



عن أَبِي بُرْدَة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: مَا أُشكِلَ عَلَيْنَا أَصْحَاب رَسُوْل اللَّه ﷺ حَدِيْث قَط فَسَأَلْنَا عَائِشَة رضي الله عنها إِلا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْه عِلْمَاً .

عن عمرو بن غالب: أن رجلا نال من عائشة عند عمار بن ياسر. فقال عمارٌ رضي الله عنه: اغرب مقبوحاً منبوحاً..أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ!!.

عن الشعبي: أن عائشة قالت: رويت للبيد نحوا من ألف بيت، وكان الشعبي يذكرها، فيتعجب من فقهها وعلمها، ثم يقول: ما ظنكم بأدب النبوة !.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَيْرٍ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لاَ يَحْزَنُ عَلَيْهَا إِلاَّ مَنْ كَانَتْ أُمَّهُ.

دَورُهَا فِي عَهدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

تنوع الدور الذي قامت به عائشة في هذا العهدِ المباركِ، **وكانَ من أكبرَ ما قامتْ بهِ:**

❀ تهيئة الاستقرار النفسي لرسول اللَّه، فكانتْ الزوجة المثالية – لخير من وطئَ الثرى، ولقائد من ساد الورى– في دولةٍ هي طور البناء

والإنشاء، فخدمته وأكرمته وطيبته مما أورثَ ذلك حبه الجم لها.

❀ الرضا بالقليل في العيشِ، وعدم التكلف في مشاغل الحياة الدنيا، لأنَّ أكثر ما ينشغل به الزوج في قضاء حاجات زوجه

❀ مساعدته فيما تستطيعه في الحرب، فكانتْ ترافقه في غزواته، وتشاركه في الحروب كما كانَ في (غزوة أحد) إذ أقبلتْ هي وأم سليم تملآن القرب وتفرغانِهِ في أفواه القوم، واستأذنت رسول الله بالجهاد في سبيل الله فقال لها: «جهادكن الحج».

ooo

دورُهَا فِي عَهدِ أبِي بَكرٍ رضي الله عنه

لم يغفل والدها خليفة رسول الله مكانةَ ابنته ومكانة زوجِ رسول اللَّهِ، بل أرجعَ لها الأمور الشرعية التي تخفى عليه، قال القاسم بن محمد بن أبي بكرٍ: كانت عائشة استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان إلى أن ماتت ﵂.

ooo



دورُهَا فِي عَهدِ عُمَرَ رضي الله عنه

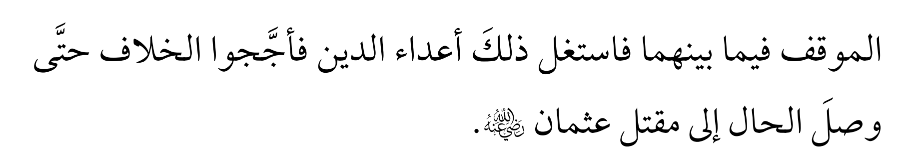
قد عظمُ دورها في خلافة عمر الفاروق أمير المؤمنين لمكانتها الرفيعة عنده، ذلكَ أنه حفظَ مقدار حبِّ رسول الله لها، إذ إنَّه لمَّا فرضَ لأمهات المؤمنين عشرة آلاف عشرة آلاف، زاد لعائشة ألفين وقال: «إنها حبيبة رسول الله ﷺ». وكان يتنازعُ مع بعضِ الصحابةِ في بعضِ المسائل فيسألها فإذا قالتْ بالصوابِ أخذ به وأمر الناس بما قالت به.

ooo

دورُهَا فِي عَهدِ عُثمَانَ رضي الله عنه

كان لعائشة عندَ عثمان مكانة كبيرة، وكذلك كان لعثمان عند عائشة منزلة عظيمة إذ كانتْ أعرف الناس بفضائلِهِ ومناقبِهِ وخصالِهِ الحميدة، وكانتْ تدافع عنه في حياته وبعدَ مماته، وذاتَ مرةٍ سئلت عمن يشتُمُ عثمان؟ فقالتْ: «لعن الله من لعنه».

❀ ومعَ هذا فإنَّه برز في عهدِ عثمانَ دورها السياسي بعد اتساعِ الدولةِ الإسلامية لما وجدته من فكرٍ مخالفٍ الصوابَ عندها، فبادرتْ في نصحه امتثالاً لقوله عليه السلام: «الدين النصيحة». فمن هذا المنطلقِ اشتد



الموقف فيما بينهما فاستغل ذلكَ أعداء الدين فأجّجوا الخلاف حتَّى وصلَ الحال إلى مقتل عثمان رضي الله عنه.

❀ ولما علمتْ أم المؤمنين بمقتله قالت: إن عثمان قُتل مظلوما ووالله لأطلبن بدمه !.

○○○

دَورُهَا في عَهدِ عَلِيٍّ رضي الله عنه

لما قُتِل عثمان اجتمع الصحابة من المهاجرين والأنصار إلى مبايعة علي في الخلافة وكذلك أم المؤمنينَ فلم يأتِ لنا مصدر يثبت مخالفتها للبيعةِ بل كانتْ من المؤيدينَ للمبايعة، إلاَّ أنها خرجتْ مع بعض من الصحابةِ إلى البصرة مطالبة بقتلةِ عثمانِ وقتلهم، وكانَ رأي علي تأجيل قتلهم إلاَّ أن كبار الصحابةِ اجتمعوا للثأر من دم عثمانَ.

❀ وكانَ خروج عائشة خطأً قد تندمتْ عليهِ واستغفرتْ، «وقدَّرها علي بن أبي طالب بعدَ ذلك» وقال: «إنها زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة». وذَكَرها ذاتَ مرة فقال: خليلة رسول الله!

علَّق الذهبي رحمه الله بقولِهِ: هَذَا حَدِيْث حَسَن، وَهَذَا يَقُولُهُ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ

فِي حَقِّ عَائِشَةَ، مَعْ مَا وَقَعَ بَيْنَهُمَا - فَرَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَأَرْضَاهُمَا- اهـ.

○○○

دَورُهَا فِي عَهدِ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه

حرص أمير المؤمنين معاويةَ في خلافته وقبل خلافته المحافظةَ على العلاقةِ الطيبة بينه وبين أم المؤمنين عائشة، ولكنْ لمَّا كانت عائشة مرجعَ الصحابةِ في المسائل والمشكلاتِ كان يُرفع إليها بعضٌ من تصرفات معاوية فتكرهه - رغم إحسانه لها-، ولم تكنْ تُظهر ذلكَ للمسلمينَ خشية الفتنةِ، وكانَ معاويةُ يتقبل ذلك بصدر رحيب لمكانتها عنده.

❀ وكانَ يكرمها بالمال إكراماً عظيماً،قال عروة: ما كانت عائشة تستجد ثوباً حتى ترقع ثوبها وتنكسه، ولقد جاءها معاوية بثمانين ألفاً فما أمسى عندها درهم. ولقد زارها مرتين بعدَ مقتل أخيها محمد حرصاً منه على تحسين العلاقة فيما بينهما.

❀ وكتب إليها معاوية: أن اكتبي إليَّ كتاباً توصيني فيه ولا تكثري علي! فكتبت إليهِ: سلام عليك أما بعد: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن

التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس..والسَّلامُ عليك».



وَفَاتُهَا

مات النبي ﷺ ولها نحو ثمانية عشر عاما، وعاشت بعده قريبا من خمسينَ سنةً، وَأَقَامَتْ فِي صُحبَتِهِ ثَمَانِيَة أَعْوَامٍ وَخَمْسَةَ أَشْهُر، ويروى أنه دخل عليها ابن أبي عتيق في مرض الموت فقال: يا أمة كيف تجدينك؟ جعلت فداك! قالت: هو والله الموت! قال فلا إذاً! فقالت: لا تدع هذا على حال - تعني المزاح-.

❁ لما حضرتها الوفاةُ قالتْ: ادفنوني مع أزواجِ النبي لأني أحدثتُ بعدَ رسولِ الله حدثاً. - تعني مسيرتها يومَ الجملِ-.

❁ ماتت أم المؤمنين في المدينة أيام معاويةَ ليلة الثلاثاء من شهر رمضان المبارك من (٢٧ مضين) سنة ٥٧ من هجرةِ زوجها النبي عليه الصلاة والسلام، ولها من العمر (٦٦ عاماً) مباركاتٍ وقيل (٦٣عاماً)، ثم دفنت بالبقيع ليلاً كما أوصتْ بذلكَ، وصلى عليها أبو هريرةَ، ونَزَلَ في قبرها أبناء إخوانها القاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر .

❁ حزن الناس حزناً غامراً على عائشة العفيفةَ، وكان البعض

كمسروق يود إقامة المناحة على أمِّ المؤمنين رضي الله عنها إذ قال: لَوْلاَ بَعْضُ الأَمْرِ، لأَقَمْتُ المَنَاحَةَ عَلَى أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ - يَعْنِي: عَائِشَةَ- ، ولكنه أُمر ألا يفعل ذلك.

فاجتمع الناس وحضروا فلم تر ليلة أكثر ناساً منها نزل أهل العوالي فدفنت في البقيع. - رحمها الله ورضيَ عنها-.

○○○

إِضَاءَة

كان لهَا مكاناً خاصاً في قلب رسول الله لم يشاركها فيه غيرها من زوجاته، مما جعلهن يصبن بالغيرة الشديدة من ذلك، ويطالبن الرسول ﷺ بالعدل بينهن في ذلك، بل إنهن أرسلن في ذلك ابنته فاطمة، لكن كل ذلك لم يؤثر على قلب الرسول حتَّى إنه قال لفاطمة: «يا بنية ألا تحبين ما أحب؟».

لو جمع علم عائشة لي وعلم جميع أمهات المؤمنين، وعلم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل.





خَصَائِصُ أمِّ المؤمنينَ عَائشةَ

قد خصتْ أم المؤمنينَ بكرائمَ من ربِّ العزةِ لم تكن لغيرها من نسوةِ رسولِ اللَّهِ، **فمن ذلكَ:**

(١) تزوجها رسول الله ﷺ بكراً، عنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا! فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيرَكَ؟ قَالَ: فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا – تَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا–.

(٢) أحب أزواج النبي ﷺ إليه، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عمرو بن العاص أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلاَسِلِ قَالَ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ عَائِشَةُ قُلْتُ مِنَ الرِّجَالِ

قَالَ أَبُوهَا قُلْتُ ثُمَّ مَنْ قَالَ عُمَرُ فَعَدَّ رِجَالاً فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ.

(٣) استبطاء النبي المرض يومها، عن هشام عن عروةَ أن رسول الله ﷺ لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول: «**أين أنا غدا أين أنا غدا**». حرصا على بيت عائشة . قالت عائشة فلما كان يومي سَكَنْ.

(٤) أنها من أعلم الصحابةِ والصحابيات، قال الزهري: لو جمع علم عائشة لي وعلم جميع أمهات المؤمنين، وعلم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل.

(٥) دعاء النبيِّ ﷺ لها بالغفران، عن عائشة أنها قالت: لما رأيت من النبي ﷺ طيب النفس قلت: يا رسول الله ادع الله لي، فقال: «**اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر ما أسرت وما أعلنت**»، فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك قال لها رسول الله ﷺ: «**أيسرك دعائي**» ؟ فقالت: وما لي لا يسرني دعاؤك فقال ﷺ: «**والله إنها لدعائي لأمتي في كل صلاة**».

(٦) أن الوحي كان ينـزل في لحافها، قال عليه الصلاة والسلام :

«**يا أم سلمةَ لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي**

لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا».

(٧) تحري الناس إهداء رسول الله في يومها، عن عروةَ قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون ذلك مرضاة النبى ﷺ .

(٨) إراءة جبريل عليه الصلاة والسلام لرسول الله صورتها قبل زواجها، وقال رَسُولُ اللهِ ﷺ لعائشةَ: «**رَأَيْتُكِ فِي الْمَنَامِ مرتين يَجِيءُ بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فيقولَ لِي: هَذِهِ امْرَأَتُكَ فَكَشَفْتُ عَنْ وَجْهِكِ الثَّوْبَ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ فَقُلْتُ إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ**» .

(٩) أنها أول من خيِّرت من نساءِ النبي عليه الصلاة والسلام ، قَالَتْ عَائِشَةُ: أُنْزِلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ فَبَدَأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ فَقَالَ: «**إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، وَلاَ عَلَيْكِ أَنْ لاَ تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ. وتلا قوله** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ...﴾» فقالتْ: أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ! فاستنَّ بها زوجات النبي عليه الصلاة والسلام.

(١٠) توفي النبي في بيتها، وبين سحرها ونحرها، وجمع الله بين ريقه وريقها، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِي وَفِي نَوْبَتِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وريقِهِ عندَ موتِهِ.

أقمتِ للمصطفى بالحبِّ أروقةً | وكنتِ للدعوة الغرّاءِ شطآنا
وفي أسى موتِهِ قد كنتِ أقربهم | ريقاً ومثوًى وأحضاناً ووجداناً
واختـار داركِ مشكاةً لمرقدِهِ | إلى مدى حشرٍ أولانا وأُخرانـا

(١١) أنها كانت تغضب فيترضاها، ويتعرَّف على ذلكَ من ردِّها:

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنِّي لأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى». قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ قَالَ «أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ لاَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِذَا كُنْتِ غَضْبَى قُلْتِ لاَ وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ». قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلاَّ اسْمَكَ.

إِضَاءَة

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن خديجة وعائشة: أمي المؤمنين رضي الله عنهما أيهما أفضل؟

فأجابَ رحمه الله تعالى : سَبْقُ خديجةَ، وتأثيرها في أوَّل الإسلام، ونصرها وقيامها في الدين لم تشاركها فيه عائشة، ولا غيرها من أمهات المؤمنين. وتَأْثِيرُ عائشة في آخِرِ الإسلام، وحمل الدين، وتبليغِهِ إلى الأمة، وإدراكها من العلم ما لم تشاركها فيه خَديجة رضي الله عنها، ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها. اهـ.





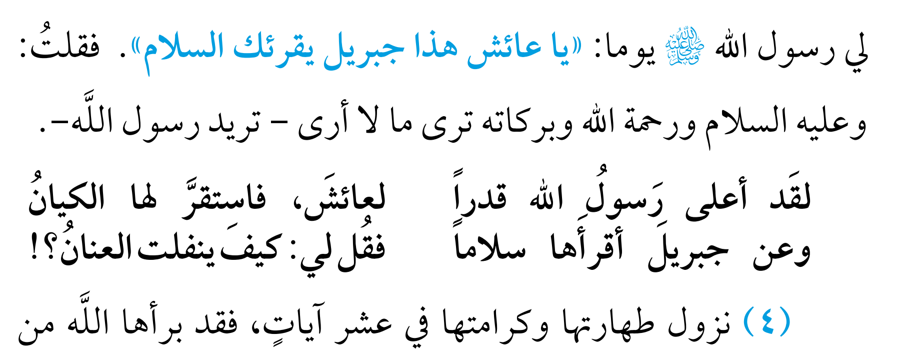
قد فضِّلت عائشة رضي الله عنها بمزايا كريمة استوجبتْ الرفعةَ في قدرها ومكانتها، فمن ذلك:

(١) فضلها على جميعِ النساء، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ».

(٢) زوجةُ النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، عن الحكم سمعت أبا وائل قال: لما بعث علي عمارا والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم خطب عمار فقال: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها.

(٣) إقراء جبريل عليهِ الصلاة والسلام لها، عن عائشة قالت: قال

لو جمع علم عائشة لي وعلم جميع أمهات المؤمنين، وعلم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل.



لي رسول الله ﷺ يوما: «يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام». فقلتُ: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى – تريد رسول اللَّه–.

لقَد أعلى رَسولُ الله قدراً ... لعائشَ، فاستقرَّ لها الكيانُ
وعن جبريلَ أقرأها سلاماً ... فقُل لي: كيفَ ينفلت العنانُ؟!

(٤) نزول طهارتها وكرامتها في عشر آياتٍ، فقد برأها اللَّه من الإفكِ الكاذبِ في سورة النور، وجاءَ في الصحيحين قصة الإفكِ مسردةً بكاملها لبيان عظيمِ مكانتها ونزاهتها ورفعة درجتها عندَ ربها، ولم يكن ذاك لغيرها.

لا يُذكرُ الطُّهرُ إلا قيلَ عائشةٌ ... رمزٌ لهُ وهوَ نورٌ في مُحيّاها
نُجِلُّها نُطرِبُ الدنيا بِرَوعتها ... إذاانبرى بكلامِ السوءِ أشقاها
نُرتِّلُ الوحيَ صفواًعن طهارتِها ... ولانُبالي بصوتٍ خاسئٍ تاها
صدِّيقةٌ وابنةُ الصدِّيقِ ليس لها ... من مُشبِهٍ في الصّبايا في مزاياه

قال المفسِّرُ الزمخشري: لم يقع في القرآن من التغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ، والزجر العنيف واستعظام القول في ذلك، واستشناعه بطرق مختلفة وأساليب متقنة كل واحد منها كافٍ في بابه اهـ.

(٥) أنها أم المؤمنين بشهادةِ الله عز وجل، قال تعالى {وَأَزْوَاجُهُ

أُمَّهَاتُهُمْ} قال بعض أهل العلم: فمن لم يرض بها أما له، لم يكن من المؤمنينَ. وهذه أمومةُ احترام وحرمة، لا أمومةُ خلوةٍ ومحرمية، قال الإمام ابن كثير رحمه الله: وقوله {وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} أي: في الحرمة والاحترام، والإكرام والتوقير والإعظام، ولكن لا تجوز الخلوة بهن، ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن بالإجماع، وإن سمى بعض العلماء بناتهن أخوات المؤمنين، كما هو منصوص الشافعي في المختصر، وهو من باب إطلاق العبارة لا إثبات الحكم اهـ.

(٦) أنها من أهلِ الجنةِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّ عَائِشَةَ اشْتَكَتْ فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ تَقْدَمِينَ عَلَى فَرَطِ صِدْقٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ – عليه الصلاة والسلام – وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ. قال ابن التين: فيه أنه قطع لها بدخول الجنة إذ لا يقول ذلك إلا بتوقيفٍ اهـ.

(٧) تعظيم قدرها عندَ نساء النبي، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ بِيَوْمِهَا وَيَوْمِ سَوْدَةَ.

ولما سئلتْ زينب بنت جحش عنها قال: أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلاَّ خَيْرًا.

ولما استبطأ النبي في مرض الموتِ أذنَ نساء النبيِّ – عليه الصلاة

والسلام– أن يمرَّض في بيتِ عائشة.

(٨) نزل بسببها آية التيمم، عن عائشة رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت، فأرسل رسول الله ﷺ ناسا من أصحابه في طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما أتوا النبي ﷺ شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم فقال أسيد بن حضير: جزاكِ اللَّه خيرا فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة. وقال: ما هيَ بأول بركتكم يا آل أبي بكر.

(٩) أن النبي ﷺ كان يتألم بألمها، فإذا عانت صداعاً وقالت: وارأساه قال لها: بل أنا يا عائشة وارأساه). وكان إذا افتقدها تسمعه يناديها بـ واعروساه .

(١٠) كان النبي ﷺ يتبّع رضاها، كلَعِبهَا باللُّعب ووقوفِهِ في وجهِهَا لتنظُرَ إلى الحبشة يلعبون: عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ تَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: وَكَانَتْ تَأْتِينِى صَوَاحِبِى فَكُنَّ يَنْقَمِعْنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ.

(١١) تراجعها إلى الحقِّ بعدَ معركةِ الجملِ، فلما خرجتْ عائشة مع طائفةٍ من الصحابة بعدَ مقتل عثمان بن عفان إلى البصرة للنيلِ من

المؤانسة في سيرة عائشة أم المؤمنين

قتلتهِ رضي الله عنه، وكانَ آنذاكَ على الخلافةِ علي بن أبي طالب، اعتذرتْ إليه بعدَ ذلك وتندمت.

❁ لقد توالت زمر الأعداء في الشتم والسباب على الطاهرة العفيفة التقية العابدة أم المؤمنين، نعمْ هي أم المؤمنين ومربية المسلمين ومعلمة الأجيال – وإن رغمت أنوف الحاقدين– زوجة الحبيب المصطفى.. وواللَّهِ ما وقعوا عليه فيما وقعوا إلاَّ تنقيصاً وتقليلاً من قدرِ رسول اللَّهِ ومكانتِهِ! ألسْنا نقرأ حديثَ النبي ﷺ في الصحيحين: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ فَوَاللَّهِ لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي».

❁ فأين ذهبتْ غيرة النبي عليه الصلاة والسلام؟ وأين ذهبت غيرة اللَّه جل جلاله؟ بل أينَ ذهبت غيرة الصحابة على أمهم – رضي الله عنهم–؟ يا زعماءَ المنافقين والرافضة!

نَشْكُو إِلَى اللَّهِ الْقَوِيِّ الْقَاهِرِ ... مِمَّا جَنَتْهُ يَدَا الخَبِيثِ الخَاسِرِ
أَرْخَى اللِّسَانَ بِسَبِّ عِرْضِ نَبِيِّنَا ... وَالنَّيْلِ مِنْ عِرْضِ الْمَصُونِ الطَّاهِرِ

○○○





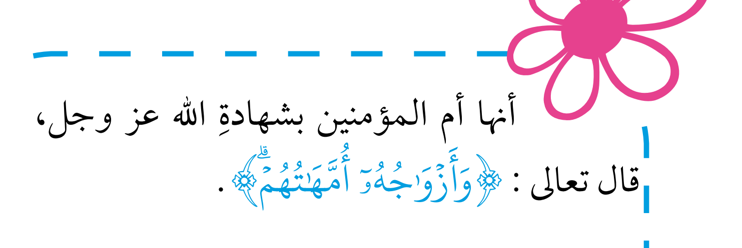
حُكم مَن سَبَّ أمَّ المؤمِنِينَ عَائِشَة

من سبَّ عائشةَ أو اتهمها في دينها فهو منافقٌ فاجر.

قَالَ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ: سَمِعْت مَالِكًا يَقُولُ: مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ أُدِّبَ، وَمَنْ سَبَّ عَائِشَةَ قُتِلَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فَمَنْ سَبَّ عَائِشَةَ فَقَدْ خَالَفَ الْقُرْآنَ، وَمَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ قُتلَ اهـ..

قال الإمام شرف الدين النووي ﷺ: براءةُ عائشة رضي الله عنها من الإفك براءةٌ قطعيةٌ بنص القرآن العزيز فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين اهـ.





أنها أم المؤمنين بشهادةِ الله عز وجل،
قال تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾.

حُكمَ مَن قَذَفَ أمَّ المُؤمِنينَ عَائِشَة

من قذف عائشة فقد كذَّب القرآن، ومن كذَّب القرآن فهو كافرٌ بالإجماعِ، وذلك لما ورد من الوعيد الشديد في حق قاذفهن كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾.

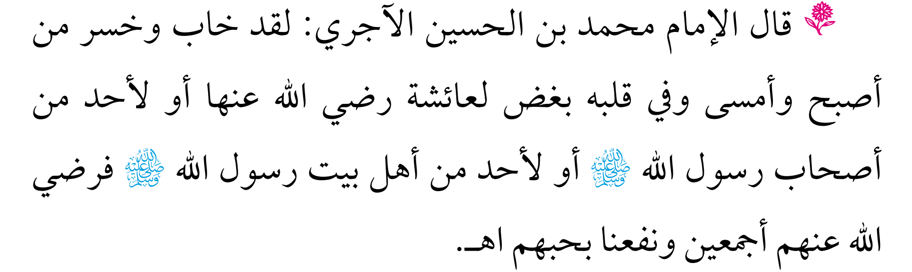
قال الإمام ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد: واتفقت الأمة على كفر قاذفها اهـ.

وقال شرف الدين الحجاوي: ومن قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه كَفَر بلا خلاف اهـ.

ooo

احذر ! فإنَّك تقعُ في أمِّ المؤمنين

فليحذر كلُّ أحدٍ من الوقوعِ فيها أو بأحدٍ من أمهاتِ المؤمنينَ بعد أن برأهنَّ الله حيث قال ﴿ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ﴾ واللَّه تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾.



قال الإمام محمد بن الحسين الآجري: لقد خاب وخسر من أصبح وأمسى وفي قلبه بغض لعائشة رضي الله عنها أو لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ أو لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ فرضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بحبهم اهـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله: قال أبو السائب القاضي: كنتُ يوماً بحضرة الحسن بن زيد الداعي بطبرستان، وكان يلبس الصوف، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويوجِّه في كل سنَة بعشرين ألف دينار إلى مدينة السلام يفرِّق على سائر ولد الصحابة، وكان بحضرته رجلٌ فذكَر عائشة بذكرٍ قبيحٍ من الفاحشة، فقال: ياغلام اضرب عنقه، فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا فقال: معاذ اللَّه ! هذا رجل طعن على النبي ﷺ قال الله تعالى: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي ﷺ خبيث، فهو كافر فاضربوا عنقه! فضربوا عنقه، وأنا حاضر.

قال عليهِ الصلاةُ والسلامُ: «**إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**». وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ


ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

وعـائشةُ بنتُ أبي بكرٍ الصديقِ رضيَ الله عنها، ورضي عن أبيهَا، إذا لم تكنْ من رؤوسِ أولياءِ اللهِ تعالى؛ فأشهدُ للَّهِ تعالى وأشهدُ بين يديِ اللَّهِ تعالى أنَّه لا يوجدُ على الأرضِ وليٌّ لَّله سبحانه وتعالى.

إن أمنا عائشة رضي الله عنها ستبقى جبلاً شامخاً تتكسر فيه أقلام الحاقدين:

كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يوماً لِيُوهِنَهَا * فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوهَى قَرنُهُ الوَعِلُ

سيخيب ويندحر أولئك الحاقدون من الروافض وغيرهم، وسترفع راية القرآن والسنة بإذن الله..فهذا وعدُ الله في كتابه.

ооо

إِنَّهُ الشَّيخ ابنُ بَازٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -!

قال الشيخ سعد السبيعي - حفظه الله -: قبل عشر سنوات من الزمن وفي مسجد «سارة بالبديعة»..كان هناك شيخ جليل وعالم مبارك كتب له القبول الحسن والثناء العاطر من الناس...

هناك كان في صدر حلقة وحوله كوكبة من أهل العلم وطلابه

يستمعون إليه ويصدرون عن قوله..ينظرون إليه بإجلال ويستمعون له بشغف..

قرئ عليه من «زاد المعاد» طعنُ أهل الإفك في أم المؤمنين العفيفة الطاهرة، وما كان من شأنها وحالها..وبكائها حتى قلص دمعها..

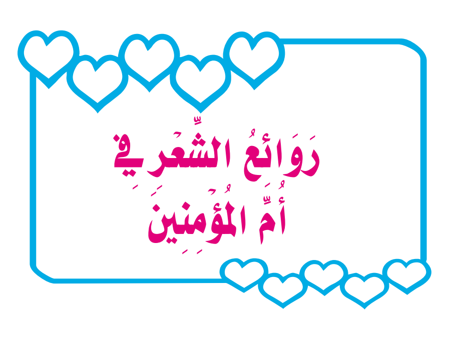
وأنها كانت ترى من نفسها أنها أحقر من أنْ ينزل الوحي ببراءتها.. فأنزل الله فيها عشر آيات من سورة النور تتلى في محاريب المسلمين في بيان براءتها وعفتها والوعيد في حق من قذفها..

حتى قال الزمخشري: «ولو فَلَيتَ القرآن كله وفتشتَ عمَّا أوعد به من العصاة لم تر اللَّه تعالى قد غلظ في شيء تغليظه في إفك عائشة رضوان الله عليها، ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف، واستعظام ما ركب من ذلك، واستفظاع ما أقدم عليه، ما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مفتنة» اهـ.

فلم تتحمل ذلك نفس الشيخ! فعَلَى نحيبه وأجهش بالبكاء! وهو يردد (تلك سنة الله في أوليائه..تلك سنة الله في أوليائه).

ооо





أنعمْ بما قالهَ الصَّحابي الجليل حسان بن ثابت –رضيَ الله عنه–:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزنَّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ
حَلِيلَةُ خَيْرِ النَّاسِ دِينًا وَمَنْصِبًا نَبِيِّ الهُدَى وَالمَكْرُمَاتِ الفَوَاضِلِ
عَقِيلَةَ حَيٍّ مِنْ لُؤيِّ بْنِ غَالِب كِرَامَ المَسَاعِي مَجْدهَا غَيْرُ زَائِلِ
مُهَذَّبةٌ قَد طيَّبَ اللَّهُ خِيمَهـا وطَهَّـرهَا مِنْ كلِّ سُوءِ وَبَاطِـلِ
فَإِنْ كُنتَ قَد قُلتَ الَّذِي قَد زَعَمتُمُ فَلا رَفَعْت سَوْطِي إِلَيَّ أَنامِلي[١]
وإِنَّ الَّذِي قَد قِيلَ لَيسَ بلائِطٍ بِهَا الدَّهرَ بَل قَولُ امرئٍ بها مَاحِلِ[٢]
فَكَيفَ وَودِّي مَا حَييتُ ونُصْرَتِـي لآلِ نَبِيِّ اللَّه زينُ المَحَافِـلِ[٣]

(١) هنا يدعو على نفسه بأن لا ترفع له يده السوط، وقد يكون يقصد به الموت، إن كان قد خاض في الإفك كما يتهمه البعض، فهو ينفي عن نفسه هذه التهمة.

(٢) لائط: لازق أي إن ما اتهمت به من إفك وكذب ليس بلازق بها ولا دائم، الماحل: أو المتماحل أي المتغير والزائل. أو لها معنى آخر أي من يسعى بالشر والكيد، اي هو قول شخص قد سعى بالشر والنميمة.

(٣) أي فكيف أقول مع القائلين بالإفك وأنا وُدي وحبي ونصرتي ما حييت للرسول وآله.

أكْرِمْ بِعَائِشة الرِّضَا مِنْ حُرةٍ بِكْرٍ مُطَهَّرة الإِزَارِ حَصَانِ
هي زَوْجُ خَيْرِ الأَنْبياءِ وَبِكره وعَرُوسِهِمِنْ جُمْلَةِالنِّسْوَانِ
هي عُرْسُهُ هِي أَنْسُهُ هِي إِلفُهُ هِيَ حِبُّه صِدْقاً بِلا أدْهَـانِ

لَهُ رَتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ   تَقاصر عنه سُورَةُ المُتَطَاوِلِ
رَأيْتُكِ ولْيغْفِر لَكِ اللَّهُ حُـرَّةً   مِنَ المُحصَنَاتِ غيرِ ذاتِ غَوَائِـلِ

❀ وأنعم بمقالةِ الشيخ القحطاني في نونيتِهِ عن «أم المؤمنين»:

أَكْرِمْ بِعَائِشة الرِّضَا مِنْ حُرةٍ   بِكْرٍ مُطَهَّرة الإِزَارِ حَصَانِ
هي زَوْجُ خَيْرِ الأَنْبياءِ وَبِكرِه   وعَرُوسِهِ مِنْ جُمْلَةِ النِّسْوَانِ
هي عُرْسُهُ هِي أُنسُهُ هِي إِلفُهُ   هِيَ حِبُّه صِدْقاً بلا أَدْهَانِ
أَوَلَيسَ وَالِدُهَا يُصافِي بَعْلَهَا   وَهُمَا بِرُوحِ اللَّهِ مُؤْتَلِفَانِ

❀ وقال ابن بهيج الأندلسي رحمه الله يحكي لسانَ عائشةَ:

إِنِّي لَمُحْصَنَةُ الإِزارِ بَرِيئَةٌ   ودَلِيلُ حُسْنِ طَهَارَتِي إِحْصَانِي
واللَّـهُ أَحْصَنَنِي بخاتَمِ رُسْلِهِ   وأَذَلَّ أَهْلَ الإِفْكِ والبُهتَـانِ
وسَمِعْتُ وَحْيَ اللهِ عِنْدَ مُحَمَّدٍ   مِن جِبْرَئِيلَ ونُورُهُ يَغْشانِي
أَوْحَى إِلَيْهِ وَكُنْتُ تَحْتَ ثِيابِـهِ   فَحَنا عليَّ بِثَوْبِهِ خَبَّانـي
مَنْ ذا يُفَاخِرُني وينكِرُ صُحْبَتِي   ومُحَمَّدٌ فِي حِجْرِهِ رَبَّانِي؟
وأَخَذْتُ عن أَبَوَيَّ دِينَ مُحَمَّدٍ   وَهُما على الإِسْلام مُصْطَحِبانِ
وأبي أَقَامَ الدِّينَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ   فالنَّصْلُ نَصْلِي والسِّنانُ سِنانِي
والفَخْرُ فَخْرِي والخِلافَةُ في أَبِي   حَسْبِي بِهَذا مَفْخَراً وكَفانِي
وأنا ابْنَةُ الصِّدِّيقِ صاحِبِ أَحْمَدٍ   وحَبِيبِهِ فِي السِّرِّ والإِعلانِ
إِنِّي لَصادِقَةُ المَقَالِ كَرِيمَـةٌ   إِي والذي ذَلَّتْ لَهُ الثَّقَـلانِ

خُذْها إليكَ فإنَّمَا هِيَ رَوْضَةٌ   مَحْفُوفَةٌ بالرَّوْحِ والرَّيْحَـانِ
صَلَّى الإِلهُ على النَّبِيِّ وآلِـهِ   فَبِهِمْ تُشَمُّ أَزَاهِرُ البُسْتَـانِ

وأخيراً يا أمَّنا العفيفة:

عَليكِ منَّا سَلامُ اللَّهِ نَرْفَعُهُ   بِنفْحَةِ المِسْكِ بيْنَ السِّدر والسَلمِ
لابَارَكَ اللَّهُ فِي الدُّنيَا إذَا وَهَنَتْ   مِنَّـا العَـزَائِـمُ أوْ لَمْ نُوفِ للقمـمِ

هذا آخرَ ما تيسر كتابته - بتوفيقِ اللَّهِ ويسرِه - ونسأل اللَّه أن يوفقنا في نشرِ دينهِ والثبات عليهِ، وأن يرزقنا الإخلاصَ في القولِ والعمل، ونهيبُ بجميعِ المسلمينَ النصرة لأمِّ المؤمنينَ في طباعةِ هذا الكتيبِ اللطيف ونشرِهِ بقدرِ الوسعِ والإمكانِ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين .

كتبه
معاذ بن إحسان العتيبي

فَهرَسُ المُحتَوَيَاتِ